High Center for Islamic Revolution Studies

Journal of Islamic Revolution Discourse

Home Page: https://jird.ut.ac.ir

Online ISSN: 3060-6527

The Unified Ummah in Confrontation with Modern ‘Asabiyyah: Reconstructing the Concept of "Nation" in the Light of the Qur’an and the Discourse of the Islamic Revolution

Mollazadeh Yamchi, Reza[1]✉

1. **Postdoctoral Researcher in Qur’anic Sciences and Hadith, Ferdowsi University of Mashhad, Mashhad, Iran. (Researcher, Astan Quds Razavi Research Foundaion).** E-mail: reza.mollazadehyamchi@alumni.um.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 2024/07/15
Revised: 2024/08/05
Accepted: 2024/09/12
Published online: 2024/09/19

Keywords:
Unified Ummah,
Modern ‘Asabiyyah,
Nation,
Islamic Unity,
Piety,
Discourse of the Islamic Revolution.

ABSTRACT

The present study argues that the Discourse of the Islamic Revolution actively challenges "Modern ‘Asabiyyah" (nationalism and ethnic–sectarian divisions) by reconstructing the concept of "Nation" based on the teachings of the Holy Qur’an. Despite the foundational principle of a "Unified Ummah," the Islamic world faces enduring divisions that the Revolution’s discourse identifies as the result of external, strategic efforts to weaken it. Employing an analytical–comparative method, this study examines interpretations of relevant Qur’anic verses on identity and unity (al-Ḥujurāt: 13; al-Anbīyā’: 92; Āli ‘Imrān: 103) alongside statements by Ayatollah Khamenei. The findings indicate that this discourse formulates a "Qur’anic counter-strategy" to modern *‘Asabiyyah* by explicitly distinguishing between two concepts: "Millah, understood as a ritual and monotheistic identity grounded in the Abrahamic tradition, and nation, seen as a political identity centered on territorial and ethnic factors. The strategy’s pillars involve operationalizing three fundamental principles: "Substituting "Piety" as the exclusive criterion for human dignity in place of racial or ethnic pride; redefining "Diversity" to signify an opportunity for mutual recognition rather than enmity; and emphasizing "Collective adherence to the Rope of God" as the unifying mechanism for achieving cohesion." The article concludes that the Islamic Revolution’s discourse views reconstructing the concept of nation through the Qur’anic lens as central to countering modern *‘Asabiyyah*. This approach underpins the movement toward a unified Ummah and the restoration of power and dignity for the Islamic world.

Cite this article: Mollazadeh Yamchi, Reza; (2024) The Ummah Wāḥidah Confronting Modern Tribalism: Reconstructing the Concept of "Milla" in Light of the Qur'an and the Discourse of the Islamic Revolution, (79-92)

Publisher: University of Tehran

خطاب الثورة الإسلامية
مجلة فصلية محكمة
موقع المجلة: https://jird.ut.ac.ir
مركز الدراسات العليا للثورة الإسلامية
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 3060-6527

الأمة الواحدة في مواجهة العصبية الحديثة:
إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" في ضوء القرآن وخطاب الثورة الإسلامية

رضا ملازاده يامچي[1]✉

١. باحث ما بعد الدكتوراه في علوم القرآن والحديث، جامعة فردوسي مشهد (باحث في مؤسسة أستان قدس رضوي للأبحاث)، البريدالاكتروني: E-mail: reza.mollazadehyamchi@alumni.um.ac.ir

معلومات عن البحث

نوع البحث: علمي
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٧/١٥
تاريخ المراجعه: ٢٠٢٤/٠٨/٠٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٩/١٢
تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٠٩/١٩

الكلمات الرئيسة:
الأمة الواحدة،
العصبية الحديثة،
الْمِلّة،
الوحدة الإسلامية،
التقوى،
خطاب الثورة الإسلامية.

الملخص

يتناول هذا المقال دراسة كيفية مواجهة "خطاب الثورة الإسلامية" لظاهرة "العصبية الحديثة" (المتمثلة في القومية والنزاعات العرقية-المذهبية) من خلال إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" في ضوء القرآن الكريم. تتمحور الإشكالية الرئيسية للبحث في أن العالم الإسلامي، ورغم العقيدة الجوهرية المتمثلة في "الأمة الواحدة"، يواجه عملياً انقساماتٍ يُشخِّصها خطابُ الثورة على أنها نتاجٌ للمشروع الاستراتيجي لأعداء الأمة الإسلامية. يعتمد هذا البحث المنهج التحليلي-المقارن لاستقراء تفاسير الآيات المحورية المرتبطة بالهوية والوحدة (الحجرات: ١٣؛ الأنبياء: ٩٢؛ آل عمران: ١٠٣) وكذلك بيانات آية الله الخامنئي.

تُظهِر نتائج البحث أن هذا الخطاب، من خلال التمييز الحاسم بين "الْمِلّة" باعتبارها هوية "عقائدية" وتوحيدية (مستمدة من السنّة الإبراهيمية)، وبين مفهوم "الأمة/الشعب" (بالمعنى القومي الحديث) كهوية سياسية ترتكز على الأرض والعرق، يقوم بصياغة "استراتيجية مضادة قرآنية" لمواجهة العصبية الحديثة. وتتمثل أركان هذه الاستراتيجية في أجرأة ثلاثة مبادئ أساسية: إحلال "التقوى" كمعيار وحيد للكرامة الإنسانية محل التفاخر العرقي، وإعادة تعريف "التنوع" باعتباره فرصة للتعارف المتبادل بدلاً من التخاصم، وتفعيل "الاعتصام الجماعي بحبل الله" كآلية لتحقيق الوحدة. ويخلص المقال إلى أن إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" في خطاب الثورة الإسلامية تُعد الركيزة الأساسية للعبور من الهويات الضيقة والمتباعدة نحو الأفق الحضاري لـ "الأمة الواحدة" واستعادة اقتدار العالم الإسلامي.

الإستشهاد: رضا ملازاده يامچي؛ (٢٠٢٤) الأمة الواحدة في مواجهة العصبية الحديثة: إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" في ضوء القرآن وخطاب الثورة الإسلامية، (٩٢-٧٩)

الناشر: جامعة طهران

المقدّمة

١-١. بيان المسألة

يواجه العالم الإسلامي في العصر الراهن صراعاً بنيوياً عميقاً بين نموذجين للهوية: فمن ناحية، هناك العقيدة القرآنية الجوهرية القائمة على "الأمة الواحدة"، التي تضع الأخوة الإيمانية فوق كل الحدود الجغرافية والعرقية (الطبرسي، ١٣٧٢هـ.ش، ج٧: ٩٩)؛ ومن ناحية أخرى، يفرض الواقعُ نفسَه حيث تحولت "العصبية الحديثة" – بأشكالها المتنوعة من القومية، والإثنية، والطائفية المذهبية – إلى أداة رئيسة لإضعاف هذه الأمة وتمزيقها. وتجادل هذه الدراسة بأن هذا الوضع هو نتاج "مشروع استراتيجي" نشط تقوده جبهة الاستكبار والصهيونية، يهدف إلى إخفاء الخطر الرئيس وإدارة التناقضات من خلال "تضخيم" الخلافات بشكل مستمر، ومنع تشكّل جبهة إسلامية موحدة عبر أدوات مثل "التخويف من إيران" (إيران فوبيا) و"التخويف من الشيعة" (شيعة فوبيا) (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م).

تتمحور إشكالية البحث حول كيفية المواجهة النظرية والعملية لـ "خطاب الثورة الإسلامية" لهذا التحدي المعقد. ففي حين وقعت العديد من التيارات في العالم الإسلامي في فخ التقابل والتضاد بين الهوية الوطنية والهوية الدينية، فإن هذا الخطاب لا يبحث عن المخرج في إلغاء أحدهما لصالح الآخر، بل يسعى إلى "إعادة قراءة مفاهيمية" للأسس الهوياتية في القرآن الكريم. ترتكز هذه القراءة على تمييز قاطع بين مفهومين: الأول، المفهوم القرآني لـ "الْمِلّة" الذي جاء تبيانه في آيات مثل (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) (آل عمران: ٩٥)، بمعنى "الدين والشريعة والنهج التوحيدي" (الفخر الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٨: ٢٩٤؛ الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ج٣: ٣٤٨)؛ والثاني، المفهوم الحديث لـ "الأمة/الشعب" (بالمعنى القومي) القائم على مرتكزات الأرض والعرق واللغة، والذي يُعدُّ تحويله إلى "عصبية" ومعيار للتفاضل – حسب تصريح قادة الثورة الإسلامية – عينَ "النخوة الجاهلية" التي بُعث الإسلام لمحوها (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م؛ ٢٧/٠٥/٢٠١٤م).

بناءً على ما سبق، يُطرح السؤال الرئيس للبحث: كيف يقدم خطاب الثورة الإسلامية إطاراً نظرياً للتحقق العملي لـ "الأمة الواحدة" من خلال إحياء المفهوم القرآني لـ "الْمِلّة" كهوية عقائدية جامعة، وتحدي أسس "النزعة القومية" كأيديولوجيا مفرِّقة؟ سيوضح هذا المقال أن المبادئ القرآنية المتمثلة في: "التقوى كمعيار وحيد للكرامة" (... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...) (الحجرات: ١٣)، و"التنوع كآية إلهية للتعارف" (... وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ...) (الروم: ٢٢)، و"الاعتصام الجماعي بحبل الله" (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا...) (آل عمران: ١٠٣)، تتحول في هذا الإطار من مجرد مفاهيم أخلاقية–تفسيرية إلى أركان لاستراتيجية سياسية–حضارية لمواجهة العصبية الحديثة والتمهيد لتشييد الحضارة الإسلامية الحديثة.

١-٢. أهمية البحث وضرورته

تنبع أهمية هذا البحث من الاستجابة لحاجة مزدوجة وحيوية في العالم الإسلامي المعاصر: فمن جهة، هناك حاجة عملية لتقديم استراتيجية فعّالة لمواجهة مشاريع التفرقة، ومن جهة أخرى، هناك حاجة نظرية لصياغة نموذج هوياتي متماسك يضمن وحدة الأمة مع الاعتراف بالتنوع في آنٍ واحد. إن موجات "الصحوة الإسلامية" في السنوات الأخيرة، وإنْ كانت قد أتاحت فرصاً فريدة لاستعادة الهوية الإسلامية، إلا أنها وبسبب غياب القيادة الفكرية والإطار التوحيدي، تعرضت في كثير من الحالات للانتكاس أو المصادرة من قبل القوى ذاتها التي هيمنت على مصير الشعوب المسلمة لعقود (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م؛ ٠٤/٠٢/٢٠١١م). وقد كشفت هذه القابلية للتضرر أن مجرد الدعوة إلى الاتحاد ليست كافية؛ بل يحتاج العالم الإسلامي إلى أساس نظري رصين لإدارة الهويات المتكثرة وتحويلها إلى قوة تآزرية فاعلة.

في هذا السياق، تتجلى ضرورة هذا البحث بوضوح؛ فهذه الدراسة لا تكتفي بمجرد تكرار التوصيات الأخلاقية الداعية إلى لزوم الوحدة، بل تسعى، من خلال التركيز على "خطاب الثورة الإسلامية" – باعتباره تجربة خاضت اشتباكاً مباشراً لأكثر من أربعة عقود مع استراتيجيات الاستكبار المفرِّقة – إلى استخلاص "نموذج مفاهيمي" قابل للدفاع عنه. وتكمن أهمية هذا النموذج في أنه يُرجع جذور الأزمة إلى "خطأ تحليلي" و"فقدان للبصيرة" تجاه المفاهيم الهوياتية الجوهرية (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م). والمقصود بالبصيرة في هذا الخطاب، هو تحديداً القدرة على التفكيك بين "الْمِلّة" بمفهومها القرآني و"القومية/الوطنية" بمفهومها السياسي، وتشخيص التفرقة بوصفها "سماً قاتلاً" يحقنه العدو في جسد الأمة. وعليه، فإن تحليل كيفية إعادة القراءة والتطبيق الاستراتيجي للمفاهيم القرآنية في

هذا الخطاب، لا يساهم فقط في فهم أعمق للفكر السياسي للثورة الإسلامية، بل من شأنه أن يوفر إطاراً نظرياً للنخب والتيارات الفكرية في العالم الإسلامي للخروج من حالة الانفعال أمام العصبية الحديثة، والتحرك نحو "الهندسة الفاعلة" لتشييد صرح الأمة الواحدة.

١-٣. أسئلة البحث

سعياً لتحقيق الهدف المذكور، يحاول هذا البحث الإجابة عن سؤال رئيس واحد:

ما هي الآليات التفسيرية-الاستراتيجية التي يوظفها خطاب الثورة الإسلامية، وعبر إعادة قراءة آيات القرآن، لإعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" بغية تحقيق "الأمة الواحدة" ومواجهة "العصبية الحديثة"؟

وللوصول إلى إجابة شاملة ومتعددة المستويات على هذا السؤال المحوري، ستتم دراسة ثلاثة أسئلة فرعية وتأسيسية، يسلط كل منها الضوء على أحد أبعاد هذه الإعادة للبناء المفاهيمي:

أولاً، في البعد الجنيالوجي (التأصيلي) والمفاهيمي: كيف يميّز خطاب الثورة الإسلامية بين المفهوم القرآني لـ "الْمِلّة" كهوية قائمة على الدين التوحيدي (...فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...) (آل عمران: ٩٥)، وبين التلقي الحديث لـ "الأمة/الشعب" القائم على العناصر القومية والجغرافية، وما هي التبعات الاستراتيجية المترتبة على هذا التمايز؟

ثانياً، في بعد تحليل الأسس: ما هو الدور الذي تلعبه الأصول القرآنية الجوهرية، لا سيما "التقوى كمعيار وحيد للكرامة الإنسانية" (...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...) (الحجرات: ١٣) و"الاعتصام الجماعي بحبل الله كاستراتيجية للوحدة" (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا...) (آل عمران: ١٠٣)، في وضع الأساس النظري للنموذج البديل للهوية الجماعية في هذا الخطاب؟

ثالثاً، في بعد التطبيق والاستراتيجية: ما هي الآلية العملية لهذا الخطاب لتحويل التنوعات العرقية واللغوية من تهديد أداة تفرقة بيد العدو إلى فرصة آية إلهية للتعارف والتآزر، وكيف يعيد قراءة النموذج التاريخي لـ "تأليف القلوب" بين الأوس والخزرج لمواجهة الفتن المعاصرة؟

١-٤. منهجية البحث

تتسم هذه الدراسة بطابع نوعي، وتستند إلى المنهجية "التحليلية-المقارنة". وللإجابة عن أسئلة البحث، تم اعتماد مقاربة مركبة توظف أدوات "تحليل الخطاب" لدراسة الأبعاد الاستراتيجية والسياسية للنصوص، ومبادئ "الهرمينوطيقا المرتكزة على النص" لفهم الطبقات التفسيرية بعمق.

تتألف المدونة النصية لهذا البحث من قسمين رئيسيين ومكملين: الأول، مجموعة هادفة من أبرز تفاسير القرآن الكريم من مختلف المذاهب والحقب التاريخية (بدءاً من النصوص الكلاسيكية كتفسيري الطبري والطبرسي، وصولاً إلى التفاسير المعاصرة مثل "الميزان" و"في ظلال القرآن")، وذلك في ذيل الآيات المفتاحية المرتبطة بالهوية والتنوع والوحدة. والثاني، مجموعة متماسكة من بيانات ومواقف آية الله الخامنئي بصفته المبيّن الرئيس لـ "خطاب الثورة الإسلامية" في هذا المجال.

تنتظم صيرورة البحث في أربع خطوات رئيسية:

أ) استخراج وتصنيف البيانات: في هذه المرحلة، يتم استخراج جميع الرؤى والاستدلالات والمفاهيم المرتبطة بالكلمات المفتاحية من المدونة النصية، وتنظيمها ضمن إطار مقولات مفاهيمية (مثل تعاريف الْمِلّة، الأمة، التقوى، وغيرها).

ب) التحليل الجنيالوجي (التأصيلي): تتم دراسة الجذور وسيرورة التطور الدلالي للمفاهيم المحورية، ولا سيما مفهوم "الْمِلّة"، في سياقها القرآني والتفسيري.

ج) التحليل المقارن: تجري مقارنة الرؤى التفسيرية المختلفة فيما بينها، ومن ثم مقارنة مجموعها مع الرؤية الاستراتيجية الموجودة في خطاب الثورة الإسلامية، لتحديد نقاط الافتراق والاشتراك ومواطن التجديد.

د) التنظير: في الخطوة النهائية، ومن خلال تركيب نتائج المراحل السابقة، ستتم صياغة وتبيين "النموذج المفاهيمي" المتماسك لخطاب الثورة الإسلامية في إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" لمواجهة العصبية الحديثة. تتيح هذه المقاربة للبحث تجاوزَ مستوى الوصف المجرد، والوصول إلى تحليل عميق وبنيوي لاستراتيجية فكرية-سياسية محددة.

٢. التأصيل الجنيالوجي للمفاهيم الجوهرية في القرآن: التمايز بين الْمِلّة الدينية والنزعة القومية السياسية

إن أي محاولة لفهم رؤية الإسلام للهوية الجمعية وعلاقتها بالظواهر الحديثة كالقومية، تظل رهينة بالعودة الدقيقة إلى المصطلحات القرآنية المفتاحية وتأصيل دلالاتها. فغالباً ما تتوصل الخطابات السياسية المعاصرة، عبر الاقتباس السطحي للمصطلحات الدينية وإسقاط معانٍ جديدة عليها، إلى نتائج تتعارض مع الروح الحاكمة للنص المقدس. ومن هنا، يهدف هذا القسم إلى تفكيك هذه القراءات الشائعة، عبر دراسة المفهوم الجوهري لـ "الْمِلّة" في القرآن، ليُظهِر أن الهوية الجمعية في النموذج القرآني لا تقوم على العناصر المادية والاعتبارية كالجغرافيا والعرق، بل ترتكز على أساس "النهج" و"العقيدة".

٢-١. مِلّة إبراهيم: التعريف القرآني للهوية القائمة على العقيدة

يقوم القرآن الكريم، في مواجهته للادعاءات الهوياتية لليهود والنصارى، بصياغة نموذجه الأصيل والمرجعي في قالب "مِلّة إبراهيم". فبعد أن تتحدى الآية ٩٥ من سورة آل عمران الأحكام المصطنعة لأهل الكتاب، تأمر بحزم: (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). يُظهر تحليل هذه الآية في ضوء مجموعة واسعة من التفاسير يكاد يتفق جمهور المفسرين حول المعنى غير السياسي والديني البحت لمفردة "الْمِلّة". فالمفسرون، من ابن عباس (الفيروزآبادي، د.ت: ٥٢) إلى الطبري (١٤١٢هـ، ج٤: ٥)، ومن الفخر الرازي (١٤٢٠هـ، ج٨: ٢٩٤) إلى العلامة الطباطبائي (١٣٩٠هـ، ج٣: ٣٤٨)، فسّروا جميعهم "مِلّة إبراهيم" بـ "دين إبراهيم" و"شريعة إبراهيم" و"نهجه التوحيدي". وبناءً على ذلك، فإن "اتباع مِلّة إبراهيم" ليس دعوة للتضامن القومي أو العودة إلى جغرافية تاريخية، بل هو دعوة لتبني "نهج وطريقة" و"نظام عقائدي-عملي" بلغ كماله في الإسلام المحمدي (ص) (الفخر الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٨: ٢٩٤؛ مجمع البيان، ١٣٧٢هـ.ش، ج٢: ٧٩٦).

إن الوصفين المفتاحيين اللذين يذكرهما القرآن لهذه الْمِلّة، يكشفان عن ماهيتها بوضوح أكبر: "حنيفاً" و"ما كان من المشركين". فـ"الحنيف" يعني الفرد الذي مال عن جميع الأديان والمسارات الباطلة واتجه نحو الحق؛ وهو رمز للاستقامة على الدين وتحري الحقيقة المطلقة (البيضاوي، ١٤١٨هـ، ج٢: ٢٨؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ج١: ٤٨٣). تشير هذه السمة إلى أن الهوية في "الْمِلّة القرآنية" هي أمر اكتسابي قائم على الاختيار الواعي للحق، وليست أمراً انتسابياً وجبرياً قائماً على الولادة. في المقابل، تُعد "الهوية الوطنية/القومية" الحديثة هويةً تُفرض على الفرد بناءً على مسقط رأسه أو نسبه، بصرف النظر عن عقيدته واختياره.

وعلى المنوال ذاته، يرسّخ القيد (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) حدود هذه الهوية، لا بالتمايز عن "الآخر" الجغرافي أو العرقي، بل بالتمايز عن "الشرك" العقائدي (أبو السعود، ١٩٨٣م، ج٢: ٥٩). ووفقاً لهذا المبدأ، فإن معيار الانتماء (نَحن) والإقصاء (الآخر) في الْمِلّة الإبراهيمية، ليس لون البشرة أو اللغة أو الأرض، بل هو التوحيد والبراءة من الشرك. بينما تعمل العصبية الحديثة، ومن خلال تعريف "الآخر" بناءً على هذه التمايزات المادية (العرق، اللغة، الحدود)، على تهيئة الأرضية للتضاد والعداء.

ختاماً، يكشف التأصيل الجنيالوجي لهذا المفهوم المحوري أن "الْمِلّة" في المنطق القرآني هي اجتماع عقائدي وروحي يعرّف هوية أعضائه بناءً على الالتزام بالنهج التوحيدي، ويتحدى في جوهره أي أساس عرقي أو قومي أو إقليمي لتعريف الهوية الإنسانية الأصيلة.

٢-٢. الأمة الواحدة: الهندسة القرآنية لمجتمع يتجاوز الدم والتراب

إذا كانت "الْمِلّة الإبراهيمية" – كما تم تبيانه – تُمثّل "الدين" والأساس النظري للهوية، فإن "الأمة الواحدة" هي الجسد الاجتماعي والتحقق العيني لذلك الدين في المجتمع الإنساني. يقدم القرآن الكريم، في مواجهة الهويات المتكثرة والمتناحرة في عصر النزول، مشروعاً جديداً لاجتماع عالمي لا تقوم الرابطة بين أعضائه على المشتركات المادية والعرقية والإقليمية، بل ترتكز على الوحدة في العقيدة والهدف والربوبية. وتُقرر الآية ٩٢ من سورة الأنبياء هذا المشروع ببيان قاطع: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ).

تؤكد هذه الآية، التي جاءت عقب ذكر سلسلة من الأنبياء الإلهيين ذوي الأصول القومية والجغرافية المختلفة، على حقيقة جوهرية: إن جوهر الرسالة الإلهية عبر التاريخ كان موحداً وغير قابل للانفصام، وتبعاً لذلك، فإن المجتمع الذي يتشكل حول محور هذه الرسالة يجب أن يكون أيضاً "واحداً" (سيد قطب، ١٤٢٥هـ، ج٤: ٢٣٩٥؛ البقاعي، ١٤٢٧هـ، ج٥: ١١٠).

ويتفق جمهور المفسرين، من المتقدمين إلى المتأخرين، على أن المقصود بـ "الأمة الواحدة" في هذه الآية هو "الدين الواحد" أو

"الْمِلّة الواحدة"، أي الإسلام والتوحيد الذي كان عليه جميع الأنبياء (ابن عباس نقلاً عن الفيروزآبادي، د.ت: ٢٧٥؛ مقاتل، ١٤٢٣هـ، ج٣: ٩٢؛ الطبري، ١٤١٢هـ، ج١٧: ٦٧). وبناءً على ذلك، فإن الهوية الجمعية المنشودة قرآنياً هي هوية "عابرة للأعراق" و"عابرة للتاريخ"، وحبل الوصل فيها ليس الدم، بل "الدين". وهذه هي الحقيقة ذاتها التي يذكرها القرآن في موضع آخر بوصفها "نعمة" إلهية استطاعت أن تبدّل العداوات القبلية المتجذرة (مثل عداء الأوس والخزرج) إلى "أخوة إيمانية" (آل عمران: ١٠٣).

ويرى العلامة الطباطبائي (١٣٩٠هـ، ج١٤: ٣٢٢) بنظرة أكثر عمقاً، أن "الأمة الواحدة" تشير إلى "النوع الإنساني الواحد" وبما أنه متوحد في الماهية والمقصد أي السعادة الإنسانية، فلا يمكن منطقياً أن يكون له إلا "رب واحد" ونظام تربوي واحد. ومن هذا المنظور، فإن أي تفرقة في قبول الربوبية وتعريف الهوية على أساس غير العبودية، تُعد خروجاً عن مقتضى الفطرة والماهية الإنسانية.

إذن، يقوم النموذج القرآني لـ "الأمة الواحدة" بهندسة مجتمع مثالي يُعاد فيه تعريف الحدود الهوياتية؛ فالحد الفاصل بين "نحن" و"الآخر" لا يُرسم بناءً على لون البشرة واللغة والأرض، بل بناءً على قبول الربوبية الواحدة أو إنكارها. ويتحدى هذا النموذج، من أساسه، مشروعية أي نظام قيمي يسعى للقيام على التفاخر القومي والتفوق العرقي؛ لأنه يعتبر جميع البشر سواسية أمام "الرب الواحد" ويدعوهم نحو مقصد مشترك. وهذه هي تحديداً نقطة التعارض الجوهرية بين النموذج القرآني وبين العصبية الحديثة التي حصرت الهوية في الكثرات المادية والعرقية، وحوّلت العالم إلى ساحة لصراع "الأمم المتنافسة".

٢-٣. التنوع الإنساني كآية إلهية: نفي الجوهرانية العرقية واللغوية

يُثير النموذج القرآني لـ "الأمة الواحدة"، الذي يؤكد على الوحدة في العقيدة والربوبية، تساؤلاً جوهرياً حول مكانة التنوعات الطبيعية، العرقية–القومية، والكثرات الاجتماعية ضمن هذا النموذج التوحيدي. هل يسعى الإسلام إلى التنميط الثقافي ومحو التمايزات البشرية؟ يُجيب القرآن الكريم بتقديم أنطولوجيا فريدة للتنوع، لا ترفض هذا التصور فحسب، بل تُدرج الكثرة في صلب النظام المعرفي التوحيدي وتحولها إلى إحدى أعظم الدلائل على العظمة الإلهية. وتُرسّي الآية ٢٢ من سورة الروم أصلاً يهدم الأسس التقليدية في هذا المجال: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ).

تكمن النقطة المحورية في بنية هذه الآية في الاقتران بين "اختلاف ألسنتكم وألوانكم" وبين "خلق السماوات والأرض". فمن خلال هذا النسق، يمنح القرآن التنوعَ البشري منزلة تضاهي أعظم الآيات الآفاقية والكونية، ويرتقي به من مجرد ظاهرة بيولوجية أو اجتماعية صرفة، إلى "آية إلهية" وعلامة للعلماء وأهل التفكر (الفخر الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٥: ٩٢؛ سيد قطب، ١٤٢٥هـ، ج٥: ٢٧٦٣). وتقف هذه الرؤية في تضاد مباشر مع منطق "الجوهرانية العرقية" التي تُشكّل حجر الزاوية للعصبية الحديثة والأيديولوجيات العنصرية. ففي منطق العصبية، يُتخذ التباين في لون البشرة واللغة أساساً لـ "التقييم"، وتصنيف البشر طبقياً، وتبرير الهيمنة والتفوق. أما في المنطق القرآني، فتتحول هذه الاختلافات عينها إلى أداة لـ "المعرفة" ودليل لإدراك القدرة والحكمة والإبداع اللامتناهي للخالق (ابن عاشور، ١٤٢٠هـ، ج٢١: ٣٣).

وقد أشار المفسرون في تبيينهم لكون هذا التنوع آيةً إلى أبعاد متعددة؛ فمن ناحية، يُعد هذا التنوع بحد ذاته دليلاً على القدرة الإلهية المطلقة؛ كيف نشأت هذه الكثرة الهائلة والفريدة في الملامح والألوان واللغات من أصل واحد (آدم وحواء) (الطبري، ١٤١٢هـ، ج٢١: ٢١). ويبلغ هذا التمايز المذهل حداً لا تتطابق فيه حتى نبرات صوت فردين، وهو أمر ينطوي على حكم اجتماعية عميقة (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج٣: ٤٧٣). ومن ناحية أخرى، يُعتبر هذا التنوع شرطاً ضرورياً لقوام النظام الاجتماعي وتحقق "التعارف". فلو كان البشر جميعاً على هيئة واحدة وصوت واحد، لتعرض التمييز بين الأفراد، وتشخيص الصديق من العدو، وإقامة العلاقات الاجتماعية والقانونية، للفوضى والاضطراب (الفخر الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٥: ٩٢).

بناءً على ذلك، ومن خلال وصف التنوع بأنه "آية"، ينفي القرآن أي نظرة سلبية أو تراتبية تجاه الفوارق العرقية واللغوية، ويعترف بها كأرضية حكيمة وضرورية لتشكيل مجتمع إنساني حيوي ومتسامٍ. ويُعد هذا الأصل المقدمةَ المنطقية لفهم فلسفة "التعارف" التي سيتم تناولها في القسم التالي.

٣. الأصول القرآنية للوحدة والكرامة: دعائم بناء المجتمع الإسلامي

بعد إجراء التأصيل الجنيالوجي لمفهومي "الْمِلّة" و"الأمة" اللذين أظهرا أن الهوية في الإسلام أمر عقائدي وعابر للأعراق، يحين الآن موعد دراسة الأصول التي يقدمها القرآن الكريم لهندسة المجتمع القائم على هذه الهوية، أي "الأمة الواحدة". تُرسي هذه الأصول،

في تقابل مباشر مع منطق العصبية الحديثة، دعائمَ يُعترف فيها بالتنوع، بيد أن معيار التقييم ينتقل فيها من العناصر المادية إلى الفضائل المعنوية. ويمكن اعتبار الآية ١٣ من سورة الحجرات، بحق، البيان القرآني في هذا المجال ونقطة الانطلاق لبناء هذا المجتمع المثالي.

٣-١. التعارف: فلسفة التنوع ونقد الاستعلاء القومي

يتبنى القرآن الكريم في مواجهة الحقيقة غير القابلة للإنكار للتنوع البشري، استراتيجية فريدة. تبدأ هذه الاستراتيجية بطرح ثنائية جدلية: التأكيد المتزامن على "الوحدة في المنشأ" و"الكثرة في التجلي". تستهل الآية بالخطاب العالمي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)، لتعيد فوراً، بعبارة (إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ)، جميعَ البشر إلى جذر واحد (آدم وحواء) (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج١٣: ٣١٢؛ الفخر الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٨: ١١٢). وهذا التشديد على الأصل المشترك، يُبطل من الأساس أي ادعاء للتفوق الذاتي لعرق أو قوم على آخر؛ مصداقاً لقول النبي الأكرم (ص): «الناس كلهم بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب» (نقلاً عن الترمذي في تفسير ابن عاشور، ١٤٢٠هـ، ج٢٦: ٢١٤).

لكن القرآن لا يتوقف عند هذه الوحدة الأولية، بل يعترف مباشرةً بالكثرة بوصفها إرادةً إلهية: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ). وسواء فُسّرت "الشعوب" و"القبائل" بالجماعات الكبيرة والصغيرة (الطبري، ١٤١٢هـ، ج٢٦: ٨٨؛ الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج٤: ٣٧٤) أو بالعجم والعرب (القمي، ١٣٦٣هـ.ش، ج٢: ٣٢٢)، فهي تشير إلى التقسيمات الطبيعية والاجتماعية للبشر. وتكمن ذروة الابتكار في الرؤية القرآنية في تبيين فلسفة هذه الكثرة: (لِتَعَارَفُوا).

يُميّز هذا التحديد للهدف المنطقَ القرآني عن كافة الأيديولوجيات القائمة على العصبية. فبينما ترى العصبية في الاختلافات أرضية لـ "التخاصم" و"التفاخر"، يجعلها القرآن تمهيداً لـ "التعارف"، أي المعرفة المتبادلة والتواصل والتآزر (ابن عاشور، ١٤٢٠هـ، ج٢٦: ٢١٤؛ سيد قطب، ١٤٢٥هـ، ج٦: ٣٣٤٨). وهذا "التعارف" ليس مجرد معرفة نَسَبِية لتجنب اختلاط الأنساب فحسب، بل هو سيرورة اجتماعية ديناميكية لتشكيل النظم المدنية، وتبادل الخبرات، والتكامل في المجتمع البشري، وهو أمر لم يكن ممكناً من الأساس لولا وجود التمايزات (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج٤: ٣٧٤).

لقد كان لهذه النظرة الفلسفية وظيفة ثورية في السياق التاريخي لنزول الآية. فوفقاً لروايات عديدة، نزلت هذه الآية رداً على الإهانات العنصرية ضد شخصيات مثل بلال الحبشي (مقاتل، ١٤٢٣هـ، ج٤: ٩٦؛ السمرقندي، ١٤١٦هـ، ج٣: ٣٢٩) أو التعيير والتفاخر القبلي بين المسلمين (نقلاً عن ثابت بن قيس) (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ج٥: ١٥٢). وبهذه الآية، لم يكتفِ القرآن بتقبيح تلك السلوكيات، بل قام، عبر تقديم إطار نظري، بهدم المنطق الداعم لها، أي "التفاخر بالأنساب" (النخوة الجاهلية)، هدماً كلياً.

بناءً على ذلك، فإن الآية ١٣ من سورة الحجرات، من خلال إقرارها بالتنوع كإرادة إلهية حكيمة وتقديمها لـ "التعارف المتبادل" كغاية له، تزيل أي أساس للاستعلاء القومي، وتمهد الطريق لطرح المعيار الأصيل والوحيد للكرامة الإنسانية.

٣-٢. (...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...): إعادة التعريف الجذري للكرامة وتأسيس العدالة

بعد أن قام المنطق القرآني، عبر التأكيد على الوحدة في المنشأ وتقديم "التعارف" كفلسفة للتنوع، بتقويض كافة المرتكزات التي كانت تشرع التفاخر القومي والعرقي، ينشأ فراغ قيمي. وفي ظل هذا الفراغ، يبرز السؤال الجوهري: إذا لم تكن الأنساب والأعراق والألوان واللغات معياراً للأفضلية، فما هو المعيار الحقيقي للكرامة والقيمة الإنسانية؟ يُجيب القرآن الكريم بعبارة موجزة، حاسمة، ومزلزلة للأسس التقليدية، مُحدثاً بذلك "ثورة قيمية" شاملة: (...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...). هذا الأصل ليس مجرد معيار جديد يضاف إلى المعايير الأخرى، بل هو المعيار المعتبر الوحيد والأصل الأوحد الذي يُعلن بطلان كافة القيم الجاهلية والحديثة القائمة على العناصر المادية والانتسابية (الجصاص، ١٤٠٥هـ، ج٥: ٢٩٢؛ سيد قطب، ١٤٢٥هـ، ج٦: ٣٣٤٨).

يميّز القيد المفتاحي (عِندَ اللَّهِ) هذا النظام القيمي عن سائر الأنظمة البشرية. فالكرامة والأفضلية في منطق العصبية هي شأن أرضي، نسبي، وتعاقدي يتم تعريفه من قبل جماعات القوة؛ أما في المنطق القرآني، فالكرامة شأن إلهي، مطلق، وقائم على حقيقة معنوية تُرصد في محضر الله (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ج١٨: ٣٢٥). وتتمثل هذه الحقيقة المعنوية في "التقوى"؛ وهو مفهوم متعدد الطبقات يمتد من الحالة الباطنية ليشمل الفعل الاجتماعي. فالتقوى في أعمق طبقاتها هي "الشعور بالمسؤولية الباطنية" و"مراقبة النفس" تجاه المحارم الإلهية (مكارم الشيرازي، ١٤٢١هـ، ج١٦: ٥٦٠)؛ وهو ما عُبّر عنه في الرؤية العرفانية بـ "التنزه عن النفس

وحظوظها" (القشيري، ٢٠٠٠م، ج٣: ٤٤٣). وتمتد هذه المراقبة الداخلية، حتماً، إلى ساحة العمل الاجتماعي، وقد تجسّد مصداقها في السيرة النبوية بكسر التابوهات الطبقية؛ كما حدث في زواج المقداد بن الأسود من ضباعة، ابنة عم النبي، والذي تم بهدف "تعميم المناكح، وأن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الكليني نقلاً عن الحويزي، ١٤١٥هـ، ج٥: ٩٥).

وفي "خطاب الثورة الإسلامية"، ارتقى هذا المفهوم من فضيلة فردية إلى "مؤشر للحوكمة" و"معيار للكفاءة/الأهلية". فالتقوى في هذا المنظور تعني "نصرة المستضعفين"، و"مناهضة الفساد المالي والاقتصادي"، و"الالتزام العملي بالمثل العليا الإلهية"، ومن يحوز هذه الصفات يكون جديراً بتولي المسؤولية، بغض النظر عن أي انتماء قومي أو عائلي (الخامنئي، ٠٨/٠١/٢٠٠٤م). وتُعد هذه المقاربة الترجمةَ العملية لتلك الثورة التي أزال بها الإسلام في صدره الأول "النخوة الجاهلية والتفاخر بالآباء" (القمي، ١٣٦٣هـ.ش، ج٢: ٣٢٢؛ الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م).

وبناءً على ذلك، فإن أصل "الكرامة القائمة على التقوى"، ومن خلال إحلال "القيمة الاكتسابية والمعنوية" محل "الامتياز الانتسابي والمادي"، لا يؤسس فقط للقاعدة النظرية للعدالة الاجتماعية، بل يمهد الطريق – بصفته أصلاً عملياً – لبناء مجتمع لا تُقاس فيه قيمة الإنسان بنسبه، بل بالتزامه وعمله الصالح.

٣-٣. الاعتصام الجماعي بأوامر الله ونواهيه: الآلية القرآنية للعبور من التفرقة إلى الأمة

إذا كانت "التقوى" هي الروح الحاكمة على الأفراد في المجتمع الإسلامي المثالي، فإن "الاعتصام بحبل الله" يمثل الجسد، والهيكل، والآلية العملية التي تربط الأفراد الأتقياء ببعضهم بعضاً وتحيلهم إلى "أمة". فبعد نفي المعايير الجاهلية وطرح التقوى، يبادر القرآن الكريم فوراً إلى بيان استراتيجية تحقيق الوحدة الاجتماعية عبر أمر حازم واستعارة عميقة: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران: ١٠٣). يكشف استخدام استعارة "الحبل" بذكاء عن ماهية الوحدة الإسلامية؛ فكما أن الأجزاء المتناثرة لا تتصل ببعضها ولا تتعلق بنقطة ارتكاز محكمة إلا بواسطة حبل مشترك، فإن أمة الإسلام كذلك، ولكي تنجو من السقوط في هاوية التفرقة، تحتاج إلى محور اتصال إلهي ومتجاوز للبشر (السمرقندي، ١٤١٦هـ، ج١: ٢٣٤؛ الفخر الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٨: ٣١١).

وفي تبيين مصداق "حبل الله"، قدم المفسرون آراء متنوعة يمكن تصنيفها ضمن عدة فئات رئيسية: الآراء الناظرة إلى المصدر الوحياني التي اعتبرته "القرآن" (ابن مسعود، وقتادة نقلاً عن الطبري، ١٤١٢هـ، ج٤: ٢١؛ والحديث النبوي نقلاً عن ابن كثير، ١٤١٩هـ، ج١: ٣٩٤) أو "دين الإسلام" (ابن زيد نقلاً عن الماوردي، د.ت، ج١: ٤١٣)؛ والآراء الناظرة إلى العمل الاجتماعي التي عرّفته بـ "الجماعة" ولزوم مرافقة سواد المسلمين (ابن مسعود نقلاً عن الطبري، ١٤١٢هـ، ج٤: ٢١)؛ ورؤية مدرسة أهل البيت (ع) التي، استناداً إلى روايات عديدة عن الأئمة، تعرّف المصداق الأتم لهذا الحبل الإلهي بـ "ولاية علي بن أبي طالب (ع) وأهل البيت (ع)"، حيث يُعد التمسك بهم تمسكاً حقيقياً بالقرآن ومانعاً من الضلال (القمي، ١٣٦٣هـ.ش، ج١: ١٠٨؛ العياشي، ١٣٨٠هـ، ج١: ١٩٤؛ والحديث النبوي نقلاً عن الطبرسي، ١٣٧٢هـ.ش، ج٢: ٨٠٥). ومع ذلك، ورغم الاختلاف في تعيين المصداق، فإن الروح السائدة في جميع هذه التفاسير هي الإذعان لأصل جوهري واحد: إن وحدة الأمة ليست أمراً ذاتي التأسيس أو نتاجاً لعقود بشرية، بل هي أمر "إلهي" لا يتحقق إلا حول "محور سماوي".

يعمل القيدان (جَمِيعًا) و(وَلَا تَفَرَّقُوا) على تحويل هذا الأمر من مجرد توصية أخلاقية إلى استراتيجية اجتماعية مُلزمة. فالقيد "جميعاً" يؤكد أن الاعتصام الفردي وحده لا يكفي؛ بل يجب أن يتم "فعل الاعتصام" بحد ذاته بصورة "جماعية" ومنسقة (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ج٣: ٣٦٨). وهذه هي النقطة ذاتها التي يؤكد عليها "خطاب الثورة الإسلامية"، حيث يُعتبر البعد "الاجتماعي" و"المعية" ركناً أساسياً حتى في أهم الشؤون العبادية كالحج وصلاة الجمعة (الخامنئي، ٢٧/٠٧/٢٠٢٢م؛ ٠٧/٠٥/٢٠٢٤م). كما أن النهي الصريح عن التفرقة (وَلَا تَفَرَّقُوا) يكمّل الجانب السلبي لهذه الاستراتيجية، معلناً أن أي حركة تفضي إلى انفصام هذه الرابطة الجمعية هي حرام وخروج عن المسار الإلهي (قتادة نقلاً عن الطبري، ١٤١٢هـ، ج٤: ٢١).

ولإعطاء طابع عيني لهذه الاستراتيجية، يطرح القرآن نموذجاً تاريخياً وتحليلياً: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا). من خلال استذكار وضع قبيلتي الأوس والخزرج اللتين اكتويا لقرون بنار الحروب القائمة على "العصبية"، تبيّن هذه الآية كيف استطاعت "نعمة الإسلام" تحويل أعمق العداوات إلى "أخوة إيمانية" (السمرقندي، ١٤١٦هـ، ج١: ٢٣٤).

إن هذا "التأليف للقلوب" هو فعل إلهي يتحقق عبر قبول "حبل الله"، ويُظهر أن الوحدة ليست مثالاً بعيد المنال، بل واقع مُجرَّب وقابل للتكرار. يوفر هذا النموذج الأساس النظري اللازم للعبور من أي نوع من العصبية الجاهلية والحديثة نحو الأخوة الإسلامية، ويثبت أن السبيل الوحيد للتغلب على التفرقة التي يفرضها الأعداء هو العودة إلى هذه الآلية القرآنية الموحِّدة.

٤. إعادة بناء "الأمة الواحدة" في خطاب الثورة الإسلامية بوصفها استراتيجية سياسية

بعد تبيين الأسس النظرية القرآنية حول الهوية والوحدة والكرامة، يأتي الآن دور تناول السؤال التالي: كيف تتم إعادة قراءة هذه الأصول الجوهرية، وإحياؤها، و"أجرأتها" في خطاب سياسي-اجتماعي معاصر، أي "خطاب الثورة الإسلامية"، لمواجهة تحديات العالم الإسلامي اليوم؟ لا يكتفي هذا الخطاب بتكرار المفاهيم التفسيرية فحسب، بل يقوم بتحويل الأصول القرآنية إلى "استراتيجية" من خلال وضعها ضمن إطار تحليلي-تاريخي للوضع الراهن. وتتمثل نقطة الانطلاق في هذه السيرورة في "التشخيص" الدقيق لماهية الأزمة.

٤-١. إثارة التفرقة كاستراتيجية للعدو في العصبية الحديثة

في التحليل الخاص بخطاب الثورة الإسلامية، لا تُعد التفرقة والنزاعات القائمة في العالم الإسلامي ظواهر سطحية أو عَرَضية أو مجرد نتاج للخلافات التاريخية؛ بل هي نتاج "مشروع" معقد ومستمر لإضعاف الأمة الإسلامية، تم تصميمه وتنفيذه من قبل جبهة الاستكبار بقيادة أمريكا والصهيونية العالمية (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م). ويُشكل هذا "التشخيص" الخطوة الأولى للعبور من الانفعال إلى الفاعلية النشطة. وفقاً لهذه الرؤية، تُعتبر "العصبية الحديثة" – التي تتجلى في قوالب متنوعة من القومية المتطرفة، والنزاع الشيعي-السني، والتقابل بين العرب والعجم – الأداة الرئيسة لهذا المشروع. إذ يدرك أعداء الأمة الإسلامية القابلية الانفجارية الكامنة في هذه التمايزات، فيقومون بتضخيمها بشكل نشط وعبر الأدوات الإعلامية والسياسية، لتحويلها إلى خطوط للتصدع والتخاصم (الخامنئي، ٠٧/٠٥/٢٠٠٤م).

ترتكز الآلية الرئيسة لاستراتيجية العدو هذه على "إخفاء الخطر الرئيس" و"صناعة الواقع". فالخطر الرئيس الذي يهدد الأمة الإسلامية برمتها، أي "الصهيونية ونيتها لابتلاع المنطقة بأسرها" (الخامنئي، ٠٧/٠٥/٢٠٠٤م)، يتم إبعاده عن بؤرة اهتمام الشعوب المسلمة من خلال تسليط الضوء على أخطار موهومة ومكذوبة وتأجيج الخلافات الداخلية. وبهذه الطريقة، يتم استنزاف طاقة الأمة وقدراتها، التي ينبغي أن تُصرف في مواجهة العدو المشترك، في الحروب الداخلية والنزاعات الطائفية (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م). وتتطلب هذه العملية وجود "خطأ تحليلي" و"فقدان للبصيرة" بين النخب والجماهير المسلمة؛ وهي غفلة تدفع بالبعض لأن "يتحالفوا مع أعدائهم لضرب إخوانهم" (الخامنئي، ٢٧/٠٥/٢٠١٤م).

بناءً على ذلك، ومن منظور خطاب الثورة الإسلامية، فإن أي تحليل يبحث عن جذور أزمة الوحدة في العوامل الداخلية والتاريخية فحسب ويغفل عن تشخيص هذه "الإرادة الخارجية" والمشروع النشط للعدو، هو تحليل ناقص وفاقد لـ "البصيرة". فالبصيرة في هذا الإطار تعني القدرة التحليلية على إدراك هذا المخطط المعقد، والتمييز بين الاختلافات الطبيعية والفتن "المدبّرة"، والتشخيص الدقيق لجبهة الصديق والعدو (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م). ويُعد هذا التشخيص الاستراتيجي الشرط المسبق والضروري لأي إجراء مؤثر، ويوفر الأرضية للمرحلة التالية، أي تقديم الحلول القرآنية لإبطال مفعول هذا المشروع والتحرك نحو الوحدة.

٤-٢. أجرأة الأصول القرآنية: استراتيجيات قرآنية مضادة في مواجهة العصبية الحديثة

بعد "تشخيص" المشروع المعادي القائم على التفرقة، ينتقل خطاب الثورة الإسلامية إلى "وصف" الحلول، والأهم من ذلك، "توصيف" الاستراتيجيات المبتنية على الأصول القرآنية. لا يتعامل هذا الخطاب مع المفاهيم القرآنية كمُثل عليا مجردة، بل يوظفها بوصفها "استراتيجيات مضادة" عملية لإبطال استراتيجيات العدو. ويمكن تحليل هذه الأجرأة على ثلاثة مستويات: الفردي، والاجتماعي، والدولي؛ مما يوضح كيف تفضي إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" كهوية عقائدية إلى مشروع شامل لبناء المجتمع وممارسة السياسة.

أولاً، على المستوى الفردي والهيكلية الداخلية للسلطة: يتم تفعيل أصل "التقوى" (...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...) (الحجرات: ١٣) بوصفه الترياق الشافي لـ "الفساد والنزعة الدنيوية"، اللذين يُعدان من القيم المحورية للنظام الاستكباري. فبينما يسعى العدو، عبر الترويج

للمادية والشهوانية، إلى إفراغ المجتمعات الإسلامية من القيم المعنوية (الخامنئي، ١٣/٠٧/١٩٩٢م)، يقوم خطاب الثورة، عبر إحياء هذا الأصل القرآني، بقلب هرم القيم رأساً على عقب. تتجاوز "التقوى" في هذا الخطاب كونها فضيلة فردية بحتة لتتحول إلى "معيار عيني للحوكمة". إذ لا تُقاس الكفاءة لتولي المسؤوليات بناءً على النسب والثروة، بل بناءً على الالتزام العملي بقيم مثل "نصرة المحرومين" و"المناهضة الجادة للفساد المالي والاقتصادي" (الخامنئي، ٠٨/٠١/٢٠٠٤م). وتتجلى هذه المقاربة في تكريم شخصيات مثل الشهيد "شهسواري" – وهو شاب من الطبقات الدنيا للمجتمع تحول إلى رمز للعزة الوطنية – وهي عملياً تتحدى منطق الأرستقراطية والتفاخر القومي في البنية السياسية والاجتماعية، وتمهد الطريق لبناء دولة عادلة قائمة على القيم المعنوية (الخامنئي، ٠٧/٠٥/٢٠٠٥م).

ثانياً، على المستوى الاجتماعي والانسجام الوطني: يتم توظيف أصل "الاعتصام الجماعي بحبل الله" (آل عمران: ١٠٣) كترياق ضد "التفرقة القومية والمذهبية". ففي مواجهة المحاولات المستمرة للعدو لتضخيم الخلافات المذهبية (الشيعة والسنة) والقومية (العرب والعجم)، يشدد هذا الخطاب على الأمر القرآني الصريح (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا). وتكمن النقطة الجوهرية في هذه القراءة في التركيز على قيد (جَمِيعًا)؛ بمعنى أن التمسك بحبل الله نفسه يجب أن يتم بصورة "جماعية" مع "تحمل الآخر" (الخامنئي، ٢٥/٠٧/٢٠٠٩م؛ ١٤/١٠/٢٠١٢م). يشكل هذا الأصل الأساسَ النظري لاستراتيجية "الوحدة الإسلامية"، التي لا تعني تجاهل الفروق المذهبية، بل تعني التركيز على الأصول المشتركة والعدو المشترك مع احترام الآراء المتنوعة. وتبلغ هذه الاستراتيجية ذروة تجليها في المناسك العبادية–السياسية كـ "الحج"، حيث يتم التأكيد المتزامن على البراءة من المشركين (العدو المشترك) ونفي الجدال مع الإخوة (عامل التفرقة) (الخامنئي، ١٦/٠٦/١٩٩١م).

ثالثاً، على المستوى الدولي والعلاقات الخارجية: يتم تفعيل أصل "الأمة الواحدة" (...إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...) (الأنبياء: ٩٢) كترياق ضد "الحدود المصطنعة للقوميات" ومشاريع مثل "الشرق الأوسط الكبير". وفي مواجهة السياسة التي تسعى لتمزيق العالم الإسلامي وإضعافه، يتبنى خطاب الثورة الإسلامية، عبر إحياء مثل "الأمة الواحدة"، سياسةً خارجية وحدوية تعتبر نفسها ملتزمة بمصير المسلمين كافة. ويُعد دعم "الصحوة الإسلامية" في دول المنطقة والدفاع عن القضية الفلسطينية، مصاديقاً عملية لهذه الاستراتيجية التي تسعى لتجاوز الحدود السياسية المفروضة وتشكيل جبهة موحدة ضد الاستكبار والصهيونية (الخامنئي، ٢٧/٠٥/٢٠١٤م). تُغلِّب هذه الرؤية الهوية الإسلامية على الهويات القومية والوطنية، وتجعل المعيار الرئيس في العلاقات الخارجية هو "الموقف تجاه جبهة العدو"؛ ففي أي موضع تسعى فيه سياسة أمريكا والصهيونية لإيجاد الخلاف، تكون تلك النقطة باطلة، والنقطة المقابلة لها هي الحق (الخامنئي، ١٩/٠٨/٢٠١٢م).

تُظهر هذه المستويات الثلاثة المتشابكة أن إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" في هذا الخطاب هو مشروع شامل يمتد من إصلاح الفرد والمجتمع ليشمل إعادة تعريف العلاقات الدولية، وهدفه النهائي هو التحقق العملي للأمة الواحدة القرآنية.

٤-٣. من إعادة البناء المفاهيمي لـ "الأمة الواحدة" إلى الهندسة الحضارية بصفتها أفقاً للمستقبل

لا تُعد الاستراتيجيات الثلاثية القائمة على التقوى، والاعتصام، والأمة الواحدة، في التحليل النهائي لخطاب الثورة الإسلامية، مجرد تكتيكات لإدارة الأزمات الراهنة؛ بل هي مكونات لمشروع تاريخي أوسع وحجر الزاوية للحركة نحو "حضارة إسلامية حديثة". وتمثل هذه الرؤية نقطة الذروة والهدف الغائي الذي يقدّم إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" والعبور إلى هوية "الأمة" ليس كخيار، بل كضرورة تاريخية لبقاء العالم الإسلامي وتعاليه. ومن هذا المنظور، فإنه من دون إصلاح "البنية التحتية البرمجية" للهوية، ستكون أي محاولة للوحدة السياسية والتقدم المادي سطحيةً وهشّة.

يكتسب هذا الأفق الحضاري معناه ضمن إطار "المراحل الخمس للثورة الإسلامية". فبعد مراحل "الثورة الإسلامية"، و"تأسيس النظام الإسلامي"، و"تأسيس الدولة الإسلامية"، يكمن الهدف في الوصول إلى "المجتمع الإسلامي" وفي النهاية "الأمة الإسلامية" (أهداف الفصلية). إن "تشكيل الأمة الإسلامية" هو بالضبط التحقق العيني للنموذج القرآني (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) على نطاق عالمي. وتستلزم هذه السيرورة أن يتم أولاً، على المستوى النظري، تحدي الهويات الزائفة القائمة على العصبية الحديثة، وإحلال الهوية الدينية الأصيلة المبتنية على "الْمِلّة الإبراهيمية" محلها. ثم على صعيد العمل، يجب بناء مجتمع تكون فيه "التقوى" هي معيار التقييم،

وتكون "العدالة" سائدة، و"العزة والاستغناء الوطني" مؤمَّنين، ويتحرك المجتمع في مسار "التقدم الشامل" ودون توقف (الخامنئي، بيانات متفرقة؛ أهداف الفصلية).

يُطرَح هذا المشروع في ظل ظروف تواجه فيها النماذج الحضارية المنافسة، أي الليبرالية والشيوعية، أزمات عميقة في الهوية والفاعلية، وقد فقدت جاذبيتها (الخامنئي، ٢٨/٠٧/٢٠٢٠م). وبناءً على ذلك، فإن العودة إلى النموذج القرآني ليست ارتكاساً نحو الماضي، بل هي تقديم لنموذج بديل ذي معنى لمستقبل البشرية. ويمكن اعتبار بيان "الخطوة الثانية للثورة" بمثابة خارطة طريق للتحرك نحو هذه الحضارة الحديثة، حيث يُدعى فيه الشباب، بصفتهم محركات هذا التحول، إلى استعادة الهوية الإسلامية وبناء مجتمع قائم على المعنوية والعدالة.

ختاماً، ومن منظور خطاب الثورة الإسلامية، فإن مواجهة العصبية الحديثة عبر إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" ليست مشروعاً دفاعياً للحفاظ على الوضع الراهن، بل هي "فعل استباقي" ومستقبلي لهندسة عالم تستطيع فيه "الأمة الواحدة" الإسلامية أن تؤدي مرة أخرى دورها الحضاري وصناعة التاريخ.

٥. الخاتمة

توصل هذا البحث، الذي هدف إلى تبيين كيفية إعادة بناء مفهوم "الْمِلّة" في خطاب الثورة الإسلامية لمواجهة "العصبية الحديثة"، إلى نتيجة مفادها أن هذا الخطاب قد صاغ وأجرأ "استراتيجية قرآنية مضادة" متماسكة. وأظهرت نتائج التحقيق أن حجر الزاوية لهذه الاستراتيجية يتمثل في "إعادة قراءة مفاهيمية" وتمييز جوهري بين "الأمة/الشعب" (بالمعنى القومي) كهوية سياسية ترتكز على الأرض والعرق، وبين "الْمِلّة" كهوية عقائدية ودينية تتجذر في السنّة التوحيدية الإبراهيمية. فالقرآن الكريم، من خلال تقديم نموذج "الأمة الواحدة"، يقوم بهندسة مجتمع يتجاوز الحدود القومية والجغرافية، ورابطته ليست الدم، بل الإيمان والعبودية لـ "رب واحد".

لقد كشفت التحليلات أن خطاب الثورة الإسلامية، من خلال التشخيص الدقيق لـ "الأحادية الثقافية والعنصرية والقومية" بصفتها مشروعاً استكبارياً لإثارة التفرقة، يقوم بتفعيل ثلاثة مبادئ قرآنية رئيسية كأركان لاستراتيجيته المضادة:

أولاً، أصل (...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...) الذي، ومن خلال هدم أسس التفاخر الجاهلي وإحلال "التقوى" كمعيار وحيد للكرامة، يرسي الأساس النظري للعدالة الاجتماعية والجدارة في النظام الإسلامي.

ثانياً، أصل التعارف الاجتماعي الذي يقدّم التنوع البشري لا كتهديد للوحدة، بل كـ "آية إلهية" وفرصة للمعرفة المتبادلة والتآزر الحضاري.

ثالثاً، أصل الاعتصام الجماعي بأوامر الله ونواهيه، الذي يرسم خارطة طريق عملية للعبور من التفرقة إلى الأخوة، عبر تقديم آلية "الاعتصام الجماعي" حول محور إلهي، تماماً كما تجلى في النموذج التاريخي لتأليف قلوب الأوس والخزرج.

وفي الختام، تُظهر هذه الدراسة أن هذه الأصول القرآنية في خطاب الثورة الإسلامية قد تحولت من مفاهيم تفسيرية إلى استراتيجيات عملية على ثلاثة مستويات: الفردي (الحوكمة القائمة على التقوى)، والاجتماعي (الانسجام الوطني القائم على الاعتصام)، والدولي (السياسة الخارجية ذات التوجه الأممي/الوحدوي). إن إعادة البناء المفاهيمي هذه ليست مجرد تكتيك سياسي، بل هي البنية التحتية للحركة نحو أفق الحضارة الإسلامية الحديثة؛ الحضارة التي ستكون فيها الهوية الدينية الأصيلة أساساً لوحدة واقتدار الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات الحديثة.

المصادر

أ) الكتب

* القرآن الكريم

١. الآلوسي، محمود بن عبد الله. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٤٢٠هـ). تفسير التحرير والتنوير. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

٣. ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

٤. أبو السعود، محمد بن محمد. (١٩٨٣م). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥. البقاعي، إبراهيم بن عمر. (١٤٢٧ه). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
٦. البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٤١٨ه). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧. الجصاص، أحمد بن علي. (١٤٠٥ه). أحكام القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٨. الحويزي، عبد علي بن جمعة. (١٤١٥ه). تفسير نور الثقلين. قم: إسماعيليان.
٩. الخامنئي، السيد علي. (د.ت). البيانات والرسائل. متاح على الموقع الرسمي: https://farsi.khamenei.ir/
١٠. الزمخشري، محمود بن عمر. (١٤٠٧ه). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
١١. السمرقندي، نصر بن محمد. (١٤١٦ه). بحر العلوم. بيروت: دار الفكر.
١٢. سيد قطب. (١٤٢٥ه). في ظلال القرآن. بيروت: دار الشروق.
١٣. الطباطبائي، محمد حسين. (١٣٩٠ه). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٣٧٢ه.ش). مجمع البيان في تفسير القرآن. طهران: ناصر خسرو.
١٥. الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٢ه). جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة.
١٦. العياشي، محمد بن مسعود. (١٣٨٠ه). التفسير (تفسير العياشي). طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.
١٧. الفخر الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠ه). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٨. الفيروزآبادي، مجد الدين. (د.ت). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (٢٠٠٠م). لطائف الإشارات. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٠. القمي، علي بن إبراهيم. (١٣٦٣ه.ش). تفسير القمي. قم: دار الكتاب.
٢١. الماوردي، علي بن محمد. (د.ت). النكت والعيون. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
٢٢. مقاتل بن سليمان. (١٤٢٣ه). تفسير مقاتل بن سليمان. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٣. مكارم الشيرازي، ناصر. (١٤٢١ه). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع).

ب) الخطب والبيانات (للإمام الخامنئي)

٢٤. الخامنئي، السيد علي. (١٣/٠٧/١٩٩٢م [١٣٧١ه.ش]). كلمة في لقاء قادة كتائب عاشورا.
٢٥. ———. (٠٨/٠١/٢٠٠٤م [١٣٨٢ه.ش]). كلمة في لقاء أهالي مدينة قم.
٢٦. ———. (٠٧/٠٥/٢٠٠٤م [١٣٨٣ه.ش]). كلمة في لقاء مسؤولي النظام.
٢٧. ———. (٠٧/٠٥/٢٠٠٥م [١٣٨٤ه.ش]). كلمة في لقاء أهالي مدينة جيرفت.
٢٨. ———. (٢٥/٠٧/٢٠٠٩م [١٣٨٨ه.ش]). كلمة في لقاء جمع من القرّاء.
٢٩. ———. (١٩/٠٨/٢٠١٢م [١٣٩١ه.ش]). كلمة في لقاء مسؤولي النظام وسفراء الدول الإسلامية.
٣٠. ———. (١٤/١٠/٢٠١٢م [١٣٩١ه.ش]). كلمة في لقاء شباب محافظة خراسان الشمالية.
٣١. ———. (٢٧/٠٥/٢٠١٤م [١٣٩٣ه.ش]). كلمة في لقاء مسؤولي النظام وسفراء الدول الإسلامية.
٣٢. ———. (٢٨/٠٧/٢٠٢٠م [١٣٩٩ه.ش]). نداء بمناسبة حلول أيام الحج.
٣٣. ———. (٢٧/٠٧/٢٠٢٢م [١٤٠١ه.ش]). كلمة في لقاء أئمة الجمعة من أنحاء البلاد.
٣٤. ———. (٠٦/٠٥/٢٠٢٤م [١٤٠٣ه.ش]). كلمة في لقاء القائمين على شؤون الحج.

Sources

A) Books

* *The Holy Qur'an*

1. Ibn Ashur, Muhammad Tahir (1420 AH). *al-Tahrir wa al-Tanwir*. Beirut: Arab History Foundation.

2. Ibn Atiyyah, Abd al-Haqq ibn Ghalib (1422 AH). *al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Beydoun.
3. Abu al-Su'ud, Muhammad ibn Muhammad (1983 AD). *Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Qur'an al-Karim*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
4. Alusi, Mahmud ibn 'Abdullah (1415 AH). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Beydoun.
5. Biqa'i, Ibrahim ibn 'Umar (1427 AH). *Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Beydoun.
6. Baydawi, 'Abdullah ibn 'Umar (1418 AH). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
7. Jassas, Ahmad ibn 'Ali (1405 AH). *Ahkam al-Qur'an*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
8. Huwayzi, 'Abd 'Ali ibn Jum'ah (1415 AH). *Tafsir Nur al-Thaqalayn*. Qom: Esmailiyan.
9. Khamenei, Sayyid Ali. *Speeches and Messages*. Available at: https://farsi.khamenei.ir/.
10. Zamakhshari, Mahmud ibn 'Umar (1407 AH). *al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil*. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.
11. Samarqandi, Nasr ibn Muhammad (1416 AH). *Bahr al-'Ulum*. Beirut: Dar al-Fikr.
12. Sayyid Qutb (1425 AH). *Fi Zilal al-Qur'an*. Beirut: Dar al-Shuruq.
13. Tabataba'i, Muhammad Husayn (1390 AH). *al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an*. Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications.
14. Tabrisi, Fadl ibn Hasan (1372 AH). *Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an*. Tehran: Naser Khosrow.
15. Tabari, Muhammad ibn Jarir (1412 AH). *Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
16. 'Ayyashi, Muhammad ibn Mas'ud (1380 AH). *al-Tafsir (Tafsir al-'Ayyashi)*. Tehran: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah al-Islamiyyah.
17. Fakhr Razi, Muhammad ibn 'Umar (1420 AH). *al-Tafsir al-Kabir (Mafatih al-Ghayb)*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
18. Firuzabadi, Majd al-Din (n.d.). *Tanwir al-Miqbas min Tafsir Ibn 'Abbas*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
19. Qushayri, 'Abd al-Karim ibn Hawazin (2000 AD). *Lata'if al-Isharat*. Cairo: The General Egyptian Book Organization.
20. Qummi, 'Ali ibn Ibrahim (1363 AH). *Tafsir al-Qummi*. Qom: Dar al-Kitab.
21. Mawardi, 'Ali ibn Muhammad (n.d.). *al-Nukat wa al-'Uyun*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Beydoun.
22. Muqatil ibn Sulayman (1423 AH). *Tafsir Muqatil ibn Sulayman*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
23. Makarem Shirazi, Naser (1421 AH). *al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal*. Qom: Imam Ali ibn Abi Talib Seminary.
24. **B) Statements**
25. Khamenei, Seyyed Ali (1992 AD). Speech at the meeting with commanders of Ashura battalions, 12 July.
26. ——— (2003 AD). Speech at the meeting with the people of Qom, 8 January.
27. ——— (2004 AD). Speech at the meeting with state officials, 7 May.
28. ——— (2005 AD). Speech at the meeting with the people of Jiroft County, 7 May.

29. ——— (2009 AD). Speech at the meeting with a group of Qur'an reciters, 25 July.
30. ——— (2012 AD). Speech at the meeting with state officials and ambassadors of Islamic countries, 19 August.
31. ——— (2012 AD). Speech at the meeting with the youth of North Khorasan Province, 14 October.
32. ——— (2014 AD). Speech at the meeting with state officials and ambassadors of Islamic countries, 27 May.
33. ——— (2020 AD). Message on the occasion of the arrival of the Hajj season, 28 July.
34. ——— (2022 AD). Speech at the meeting with Friday Prayer leaders across the country, 27 July.
35. ——— (2024 AD). Speech at the meeting with Hajj officials, 6 May.